والاردن، ايضاً، ما زال يرى في احتلال الضفة الغربية امراً يعنيه لأنها كانت حتى العام ١٩٦٧ جزءاً من المملكة الاردنية الهاشمية. وترى دول العرب جميعها ان وجود اسرائيل بينها يستهدفها جميعاً، بمستويات مختلفة، وهي في دعمها للفلسطينيين ودول الطوق المحيطة باسرائيل، انما تدافع عن نفسها في التحليل الأخير.

وقلنا ايضاً، ان محاولات عزل قضايا الشرق الاوسط، بعضها عن بعض، وايجاد حلول منفردة لكل منها باءت بالفشل، وهذا، بدوره، دفع، او يدفع، الدول العربية الى تبني قضية فلسطين باعتبارها قضية عربية. ويشكل اللاجئون الفلسطينيون في الدول العربية المخرز الذي يذكر باستمرار حكام العرب بمسؤولياتهم تجاه فلسطين، هذا اضافة الى استمرار الحس الشعبي العربي، القومي والديني، بالتعبير عن نفسه تجاه هذه القضية، وهو، بحد ذاته، يشكل مخرزاً آخر للحكام العرب، حتى مع شروط القسر الكياني الذي رسخه نمو الكيانات القطرية العربية، كنظم، على طريق تشكيل مجتمعات ـ دول، تحمل سماتها، جغرافياً، تلك الكيانات.

ان محاولات العزل اقتصرت على عزل المشكلات العربية عن المشكلة الفلسطينية، وقلنا فشلت. فهل يمكن عزل المشكلة الفلسطينية عن المشكلات العربية؟ ان واقع وضع الفلسطينيين لا يسمح بمثل هذا العزل طالما هناك ظاهرة «المخيم الفلسطيني» سواء داخل فلسطين نفسها أو في الاقطار العربية الأخرى. والصراع بين الفلسطينيين والحكومات العربية يتلخص في الصراع حول ترتيب الأولويات. فالفلسطينيون يدفعون باستمرار كي تبقى قضيتهم الاولى، بينما واقع الحكومات العربية، ككيانات، يدفعها لجعل تلك القضية في اي مرتبة، باستثناء المرتبة الأولى. وقد اتخذ هذا الصراع، في بعض حالاته، طابع الحدة والاقتتال بين الفلسطينيين وحكومات عربية.

وكانت التسوية بين الفلسطينيين والحكومات العربية هي التوصل الى اقرار العرب بوحدانية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للفلسطينيين، وارتبط ذلك الاقرار بإفول توجهات العرب للحرب وانهاء دولة اسرائيل، وصعود توجهات العرب للتسوية السياسية مع اسرائيل التي تتضمن الاعتراف بها دولة شرق أوسطية، بغض النظر عن «العنتريات» الكلامية التي تنفي ان تتضمن اي تسوية سياسية الاعتراف باسرائيل. وقد خلق الصراع الفلسطيني ـ العربي خللاً في اسس الصراع العربي ـ الاسرائيلي، مما سمح لاسرائيل بأن تخوض، بكل حرية، حربها ضد الفلسطينيين منذ العام ١٩٧٨. ودفع الفلسطينيون اللاجئون تارة من اسرائيل وتارة من العرب، حتى اخرجوا خارج دائرة الفعل العسكري، ولم يبق أمامهم الا البحر ممراً لتنفيذ عملياتهم ضد اسرائيل، بينما ظل سلاح الفلسطينيين المقيمين على ارض فلسطين الحجارة وبعض زجاجات المولوتوف يواجهون بها آلة الاحتلال العسكرية وغطرسته ومستوطنيه الارهابيين.

ولم يتمكن الفعل العسكري ضد منظمة التحرير الفلسطينية، العربي والاسرائيلي، وكل بأسبابه الخاصة، من شطبها (مع ملاحظة ان العرب لا يريدون شطبها بل احتواءها، بينما ترغب اسرائيل في انهائها كوجود سياسي وعسكري)، مما فرض على الولايات المتحدة الاميركية مراجعة حساباتها حول موقفها من القضية الفلسطينية ككل (مشروع ريغان بعد خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت)، ومن التعامل مع «ممثلي» القضية الفلسطينية (القبول الاميركي بلقاء وفد أردني ـ فلسطيني مشترك لبحث القضية الفلسطينية)، وتقتضي رؤية هذا المستجد الاميركي من منظور توازن القوى في الشرق الأوسط بين العرب واسرائيل بالمنظور السياسي وليس بالمنظور الكمي. وقد انتزعت منظمة التحرير هذه الخطوة الأميركية (حتى لو لم تشترك المنظمة مباشرة في